اعندي وقد مارسته كل فضيلة ، يصدق واش او يخيب سائل
اقل صدودي انني لك مبغض ، وايسر هجري انني عنك راحل
اذا هبت النكبا بيني وبينكم ، فايسر شي ما تقول العواذل
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ، ولا ذنب لي الا العلا والفواضل
كاني اذا طلت الزمان واهله ، رجعت وعندي للانام طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم ، باخفا شمس ضوؤها متكامل
يهم الليالي بعض ما انا مضمر ، ويثقل رضوى دون ما انا حامل
واني وان كنت الاخير زمانه ، لات بما لم تستطعه الاوائل
واغدو ولو ان الصباح صوارم ، واسري ولو ان الظلام جحافل
واي جواد لم يحل لجامه ، ونضو يمان اغفلته الصياقل
وان كان في لبس الفتى شرف له ، فما السيف الا غمده والحمائل
ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي ، على انني فوق السماكين نازل
لدى منزل يشتاقه كل سيد ، ويقصر عن ادراكه المتناول
ولما رايت الجهل في الناس فاشيا ، تجاهلت حتى ظن اني جاهل
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ، وواسفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف ينام الطير في وكناتها ، وقد نصبت للفرقدين الحبائل
ينافس يومي في امسي تشرفا ، وتحسد اسحاري علي الاصائل
وطال اعترافي بالزمان واهله ، فلست ابالي من تغول الغوائل
فلو بان عضدي ما تاسف منكبي ، ولو مات زندي ما بكته الانامل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر ، وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس انت خفية ، وقال الدجا للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السما سفاهة ، وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحيوة ذميمة ، ويا نفس جدي ان دهرك هازل

ومنها

ومنها ، وقد اغتدي والليل يبكي تاسفا ، على نفسه والنجم في الغرب مائل
بريح اعيرت حافرا من زبرجد ، لها التبر جسم واللجين خلاخل

يعني الفرس الاشقر وهي طويلة يتمنى لو تجللها بهرام ولو علقتها السماء شنفا بدل الثريا في الاظلام وما احسن ما راعى في صفة الفرس بين النظاير النفيسه من التبر واللجين والزبرجد وانه كان جمعها محاسن العقايل وما در رجل صدرت ابله عن الحوض وبه بقيه ماء فسلح فيه ومدره لئلا يرده غيره وذكر الزمخشري عند قوله تعالى ترمي بشرر كالقصر بيت ابي العلا في صفة نار القرا من القصيدة الفائية التي رثا بها النقيب ابا احمد الموسوي والد الرضي والمرتضى وهو

حمرا ساطعة الذوائب في الدجى ، ترمي بكل شرارة كطراف

وحمي عليه وقال انه اراد الزيادة على ما في القران من تشبيهها بالقصر ولا ادري من اين له انه اراد الزيادة على تشبيه القران فمن المعلوم ان القصر اعظم من الطراف وهي الخيمة من الادم الاحمر يتخذها الاتراك البادون ومياسير العرب وذكر الزمخشري مع فضله كان حديد المزاج كثيرا وما احسن استعارة الذوائب للنار ويعجبني قول ابي اسحق ابراهيم بن خفاجه الاندلسي في صفة النار شعر

جمرا نازعت الرياح رداها ، وهنا وزاحمت السما بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها ، لم يبد فيها شعلة من كوكب
وتبسمت من كل لفحة جمرة ، باتت لها ريح الشمال بمرقب
قد الهبت فتذهبت فكانها ، شقرا تمرح في عجاج اكهب

وقول ابن المعتز

مشهورة لا يحجب الليل ضوءها ، كان سيوفا بين عيدانها تجلى
يفرح اغصان الوقود طرابها ، كما شقت الشقرا عن مهرها جلا

ما احسن تشبيه النار بين الحطب بالسيوف المجلوة اذا المجلاه والذي يتامله يعلم انه من السحر وهي عادته في الاحسان وقول ابي العلا ايضا من قصيدته الرائية المشهورة في المبالغة بالكرم بايقادها شعر

Copyright © King Saud University